

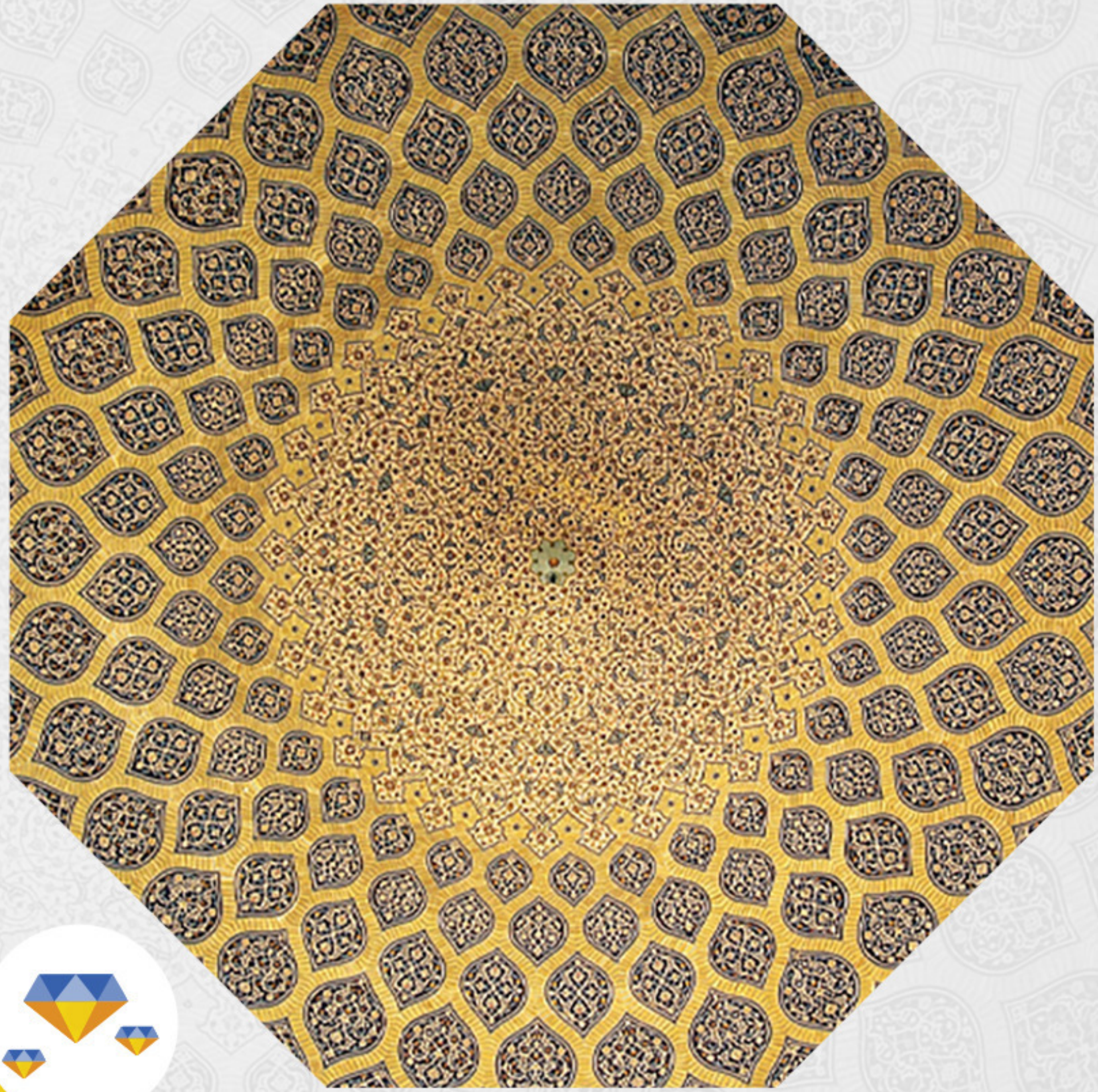


الدور المقدسي
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مُحَلَّة

الدور المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدور المقدسية | العدد (56) - تشرين الأول / أكتوبر 2026م



من مؤتة إلى فتح القدس
الطريق الذي بدأ بالتضحية

أ. ثائر راغب الشروف

المعلم
الذي يحمل المدرسة والوطن معا

أ. عيبر النطاح

حين يكبر الوالدان يبدأ الوفاء

أ. باسل الجبولي

من حطين إلى القدس
هكذا يُصنع التحرير

أ. أحمد عاطف زيادة

الفقر والنزوح
وجهان لعملة واحدة

أ. حذيفة غنيمات



الفهرس

- 01.....الفهرس
- 02.....الافتتاحية
- 03.....من مؤتة إلى فتح القدس الطريق الذي بدأ بالتضحية، أ. ثائر راغب الشروف
- 06.....من حطين إلى القدس .. هكذا يُصنع التحرير، أ. أحمد عاطف زيادة
- 07.....الفقر والنزوح: وجهان لعملة واحدة، أ. حذيفة غنيمات
- 09.....المعلم الذي يحمل المدرسة والوطن معا، أ. عبير النطاح
- الصلح المجتمعي حين تنتصر الحكمة على الخصومة .. من إنهاء النزاعات إلى بناء
- مجتمع متماسك، أ. أمجد العواودة
- 11.....حين يكبر الوالدان يبدأ الوفاء، أ. باسل حسين الجلولي
- 12.....التضحية من أجل المبدأ... دروس من بلاط الشهداء، أ. حارث فقها
- أثر التكنولوجيا والألعاب الإلكترونية في حياة الطفل الفلسطيني: الفرص التربوية
- والمخاطر السلوكية، أ. يوسف خضر الحصري
- 15.....قصيدة بعنوان (القدس تعالت في شمم)، أ. أكرم أبو شاويش

الافتتاحية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

قرّاءنا الكرام... شهرًا بعد شهر يتجدّد اللقاء بكم في عدد جديد من مجلة الدرر المقدسية. نلتقيكم في موعدنا الشهري، ونضع نصب أعيننا غايتنا الأولى: بثّ الوعي والفكر في الأمة، وإبقاء قضاياها حاضرة في وجداننا. وليس هناك ما يشغل أمتنا اليوم أكثر من فلسطين والقدس والمسجد الأقصى المبارك؛ فهي قضايا حاضرة في القلوب والعقول، موصولة بالإيمان والعمل والمسؤولية.

يأتي هذا العدد وغرّتنا الحبيبة تقترب من إتمام ثلاث سنوات من الألم والفقد والنزوح. وهذه السنوات لا تُعفي الأمة من مسؤوليتها تجاه أهل غزة، بل تدعوها إلى تجديد النصر بما تملك من دعاء وإغاثة ونشر للوعي. وفي صفحات العدد نقرب من معاناة الأسر التي اجتمع عليها الفقر والنزوح، ومن أحلام طفلة فلسطين التي أثقلتها المحنة وهي في مقتبل العمر. ونتوقف عند المعلم الذي يحمل المدرسة والوطن معًا؛ يفتح باب الصف كل يوم، ويحاول أن يحفظ لطلابه حقهم في التعلّم والأمل مهما اشتدت الظروف. كما نلتفت إلى الوالدين حين يكبران، لنتذكّر أن الوفاء يبدأ من البيت: ببرّ وصبر، وكلمة رحيمة، ورعاية يطمئن إليها قلوبهما، ونعود إلى تاريخنا لنستلهم منه العظات والعبر، مستحضرين قول القائل:

اقرأ التاريخ إذ فيه العبر ضلّ قوم ليس يدرون الخبر

فنقرأ في أحداث مؤتة وبلاط الشهداء وحطين دروسًا في التضحية والثبات والإعداد، ونستحضر الطريق إلى فتح القدس لنذكر أن العمل للقضايا العادلة يحتاج إلى صبر ووعي ووحدة. وإلى جانب المقالات، تحمل صفحات هذا العدد قصيدة شعرية تُعبّر عن آلام الأمة وآمالها، وتمنح الكلمة الأدبية مكانها في المجلة.

قرّاء مجلّتنا الغراء: نضع بين أيديكم هذا العدد الجديد، وكلّنا أمل أن تجدوا فيه ما ينفعكم ويدعوكم إلى التأمل والعمل. ونسأل الله أن يجزي كتابنا خير الجزاء عمّا جادت به أقلامهم، وأن يجعل كلماتهم الصادقة، التي صيغت بألم وأمل، في موازين حسناتهم.



من مؤتة إلى فتح القدس الطريق الذي بدأ بالتضحية

أ. ثائر راغب الشروف

محاضر جامعي

فعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلّي هو، وليوشكن أن يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض، حيث يرى منه بيت المقدس، خيرًا له من الدنيا جميعًا»، أو قال: «خيرًا له من الدنيا وما فيها».

وحدث الصحابة على شدّ الرحال إليه، بل والسكن حوله. فعن ذي الأصابع قال: قلنا: يا رسول الله، إن ابتلينا بالبقاء بعدك، فأين تأمرنا؟ قال: «عليك بيت المقدس، فلعله أن ينشأ لك ذرية يغدون إلى ذلك المسجد ويروحون». فبيت المقدس قبلّة المسلمين الأولى، وأرض المحشر، ومسرى النبي عليه السلام. وكلّ هذا وأكثر منه من باب بيان مكانة بيت المقدس، وكان الصحابة خير من فقه هذا المعنى وأداه وحققه.

بِسْمِ اللَّهِ، وَالتَّحْمُدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَبَعْدُ:

«أَنفِذُوا بَعَثَ أَسَامَةَ... أَنفِذُوا بَعَثَ أَسَامَةَ». فتح بيت المقدس وصية الحبيب التي حفظها الصديق، وأنفذها الفاروق، رضي الله عنهما وأرضاهما، وسائر أصحاب رسولنا الأمين الغر الميامين، الذين صدقوا الله فصدقهم، وأعلى شأنهم في العالمين.

فتح بيت المقدس لم يكن بين عشية وضحاها، ولم يكن ذا طابع فعليّ ماديّ فحسب، بل سبق بجانب روعيّ معنويّ علّق أفئدة الصحابة، ومن سار على دربهم جيلًا بعد جيل، ببيت المقدس، بعدما أدركوا مكانته في الإسلام عقيدةً وشريعةً. ولا أدلّ على ذلك من ذكر المسجد الأقصى في كتاب الله، وأظهر ذلك وأشهره قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 1].

أمّا في السنّة، فقد وردت طائفة من الأحاديث في تقرير مكانة المسجد الأقصى. وإذا كان مسجدًا بقضاء السماء وخبر سيّد الأنبياء، فلا يملك كائنًا من كان تحويره أو تغيير صفته. فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أيّ مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام». قلت: ثم أيّ؟ قال: «المسجد الأقصى». قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة».

وعلق النبي ﷺ قلوب الصحابة ببيت المقدس من خلال بيان فضل الصلاة في الأقصى.





كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين» [البقرة:249] وقد تكبد الروم في المعركة خسائر كبيرة، وكانت من أعظم المعارك تأثيراً في الفتوحات الإسلامية.

وفي المدينة، كانت قلوب تلج بالدعاء، وأكف تتوسل رحمة السماء. ثم جاءت البشرية بالنصر، وتلاها تسليم مدينة القدس للفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فدخلها دخول النساك العابدين، مدعناً بفضل رب العالمين، ومسطراً عهداً عُمرياً في العدل، وموثقاً عرى وصلي بين القبليتين لا تنفصل إلى يوم الدين.

ولا تفي كلمات ولا مجلدات بحق أبطال الأمة من الصحابة والتابعين. ويقف العقل مشدوهاً حائراً أمام ذلك النصر، رغم الفارق الكبير في القوى والموازن.

ثم انتقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى، وارتد كثير من العرب عن الإسلام، فأعد الصديق أحد عشر جيشاً لحربهم، فضلاً عن بعث أسامة الذي عقد لواءه رسولنا الكريم. وأشار بعض الصحابة على الصديق أن يؤجل بعث أسامة المتجه نحو البلقاء والداروم من أرض فلسطين، فقال: «والذي لا إله غيره، لو جرّت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ ما رددت جيشاً وجهه رسول الله ﷺ، ولا حلت لواءه عقده رسول الله ﷺ». فوجه أسامة، فكان خروج الجيش سبباً في تثبيت بعض القبائل على الإسلام.

وسبق هذا البعث المبارك غزوة تبوك، وكانت من أبرز الأحداث العملية في الطريق إلى بلاد الشام. وقبلها وقعت غزوة مؤتة في السنة الثامنة للهجرة، بعد مقتل رسول النبي ﷺ الحارث بن عمير الأزدي، الذي بعثه إلى ملك بصرى يدعو إلى الإسلام. فقد اعترضه شرحبيل بن عمرو الغساني، وكان عاملاً على البلقاء من قبل قيصر، فأوثقه ثم قتله. فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ والمسلمين، وجهز جيشاً قوامه ثلاثة آلاف مقاتل. وأظهرت تلك الغزوة عبقرية خالد بن الوليد، سيف الله المسلول.

ثم جاءت معركة أجنادين في السنة الثالثة عشرة للهجرة، بقيادة عمرو بن العاص، الذي لقب بأرطوبون العرب. ويروى في وصف جيش المسلمين أن قائد الروم بعث رجلاً ليستطلع أخبارهم، فأقام بينهم يوماً وليلاً، ثم عاد يقول: «بالليل رهبان، وبالنهار فرسان؛ ولو سرق ابن ملكهم قطعوا يده، ولو زنى رجم؛ لإقامة الحق فيهم».

وتوالت الوقائع بين المسلمين والروم في بلاد الشام، حتى كانت معركة اليرموك من أعظم المعارك وأشدّها أثراً في فتح الشام، وفي تمهيد الطريق إلى بيت المقدس. وفي ذلك المشهد يتجلى قوله تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً



وهذا يوجب علينا أن نستلهم الدروس والعبر من ذلك الجيل الأمين، وأهمّها:

1. أدهشت غزوة مؤتة العرب؛ فقد واجه جيش صغير قوّة عظيمة، وتمكّن من العودة بعد قتالٍ شديد. وكان لهذه الغزوة أثرٌ في إظهار قوّة المسلمين، فغدت من الخطوات الأولى في طريق الفتوحات في بلاد الشام.
2. هذه الأمة أمّة ولود؛ فإذا مضى قائدٌ من قادتها أو أميرٌ من أمرائها، ظهر بعده من يرفع الراية. فقد توفّي رسول الله ﷺ، فجاء أبو بكر، ثم توفّي أبو بكر، فجاء عمر، وهكذا.
3. على المسلم أن يرتبط بالله وبمنهج الله، ولا يجوز له أن يعلّق إيمانه بالأشخاص، مهما علا قدرهم وارتفع فضلهم. وقد جهّز رسول الله ﷺ جيش مؤتة، ووَزَّع المهام، واختار القادة، ورَتَّب الأمور، لكنه لم يخرج معهم بنفسه. وفي هذا درسٌ للمسلمين بأن يؤثّقوا صلتهم بالله ربّ العالمين. وكذلك عزل عمرُ خالدًا، رضي الله عنهما، خشية أن يفتتن الناس به، وقد جمع الله لخالدٍ الشجاعة والقوة وحُسن الرأي والتخطيط والتدبير في الحرب.
4. إنّ النظرة المادية المجرّدة عند قياس القوة والضعف بعيدة عن الفهم العميق للأمور؛ فالوقائع تشهد، والأحداث عبر العصور تبرهن على قوله تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 249]. فالأمر لله من قبل ومن بعد.
5. إنّ الإيمان في قلوب أهله قوّة عظيمة. فكم من مسلمٍ أعزلٌ إلّا من إيمانه يرفع إصبع السبابة ويناجي ربّه! وكم من دعوةٍ في جنح الظلام تُفتح لها أبواب السماء!
6. إنّ على الأمة أن تربي أبنائها على حبّ دينهم والاعتزاز به، وأن تغرس فيهم الثقة والأمل. قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 139]. وعليها أن تعاود النظر في القدوات التي تعرضها على الأجيال؛ فلا بدّ من نشر سير أولئك الأفذاذ من صحابة رسول الله ﷺ وأتباعهم، ليتّخذ الأبناء من سير الأجداد منهجًا للحياة.
7. أظهرت العهدة العُمريّة صورةً من التسامح والإنسانية. ويظهر الفرق بين دخول المسلمين القدس ودخول الصليبيين إليها في ما وقع عند كلّ منهما. وصدق القائل:

مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَدْلُ مِنَّا سَجِيَّةً
وَحَلَلْتُمْ قَتْلَ الْأَسَارَى وَطَالَمَا
فَحَسْبُكُمْ هَذَا التَّفَاوُتُ بَيْنَنَا
فَلَمَّا مَلَكَتُمْ سَالَ بِالدِّمِ أَبْطَحُ
غَدُونًا عَلَى الْأَسْرَى نَمْنُ وَنَضْفَحُ
وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ

هذا، والله غالبٌ على أمره، ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون.



من حطين إلى القدس هكذا يُصنع التحرير

أ. أحمد عاطف زيادة

ماجستير فقه وتشريع / معلّم، إمام وخطيب



لم تبدأ حطين في حطين، ولم يبدأ فتح القدس عند أسوار القدس.

قبل أن يرفع صلاح الدين راية النصر، كانت هناك سنوات طويلة تُبنى فيها النفوس، وتُجمع فيها الكلمة، وتُستعاد فيها الثقة، ويهيأ فيها جيل لم ير القدس محررة، لكنه عاش ليصنع يوم تحريرها. وحين دخل صلاح الدين القدس سنة 583هـ، لم يكن ذلك انتصار رجلٍ ظهر فجأة في لحظة مواتية من التاريخ؛ بل كان المشهد الأخير في قصة طويلة، بدأ بعض أبطالها الطريق، وماتوا قبل أن يروا نهايته. فالقدس لم تُفتح يوم دخلها صلاح الدين فحسب؛ بل بدأ فتحها يوم بدأت الأمة تصنع أسباب الفتح.

حين سقطت القدس في أيدي الصليبيين سنة 492هـ، لم يكن الجرح جرح مدينة ضاعت وحسب؛ فقد كانت الأمة نفسها ممزقة القوى، متنازعة الإرادات، حتى غدت الفرقة بابًا واسعًا عبر منه العدو. ومن هنا بدأت قصة التحرير الحقيقية.



جاء عماد الدين زنكي، فأدرك أن الطريق إلى القدس لا يبدأ من القدس؛ بل من إعادة القوة إلى جسد الأمة، وجمع ما تفرّق من أمرها. ثم حمل الراية من بعده نور الدين محمود، فلم يكن مشروعه جيشًا يُعدّ لمعركة فحسب، بل أمة تُعدّ لنصر؛ علمٌ يُنشر، وعدلٌ يُقام، وفسادٌ يُقاوم، وصفوفٌ تُجمع، ورجالٌ يُربّون.

حتى إنه أمر بصناعة منبر للمسجد الأقصى قبل تحرير القدس بسنوات؛ منبرٌ لم يكن يملك يومها طريقًا إلى مكانه، لكن صاحبه كان يملك يقينًا بأن الطريق سيُفتح. وهكذا يفكر أصحاب المشاريع الكبرى: قد لا يرون الثمرة، لكنهم يزرعون لها. ومات نور الدين قبل أن يرى ذلك المنبر في الأقصى.

ثم جاء صلاح الدين الأيوبي، ولم يبدأ من فراغ؛ ورث مشروعًا، وحمل أمانةً، وأكمل طريقًا مهّد له رجال قبله. وحين جمع مصر والشام، وأعاد ترتيب القوة، صار للهدف الكبير رجالٌ يحملونه، وأرضٌ تقف خلفه، وأمةٌ بدأت تسترد عافيتها.

ثم جاءت حطين سنة 583هـ/1187م. وهناك لم ينتصر السيف وحده؛ انتصرت سنوات الإعداد التي سبقتها، وانتصر الاجتماع بعد الفرقة، وانتصرت الإرادة بعد الوهن، وانتصر الصبر الطويل على استعجال النتائج. كانت حطين يومًا واحدًا في كتب التاريخ، لكنها كانت سنواتٍ طويلة في صناعة التاريخ.

وبعدها انفتح الطريق إلى القدس، ودخلها صلاح الدين فاتحًا بعد نحو ثمانية وثمانين عامًا من سقوطها. ثمانية وثمانون عامًا!



أجيالٌ وُلدت والقدس محتلة، وعاشت والقدس محتلة، ومات بعضها والقدس ما تزال محتلة. ومع ذلك، لم يكن تأخر النصر دليلًا على استحالتة.

وهنا أحد أعظم دروس التحرير: قد يكون الطريق أطول من أعمار السائرين فيه، لكن ذلك لا يعفي أحدًا من أن يقطع نصيبه منه. قد يزرع رجلٌ ولا يحصد، ويعلم آخرٌ ولا يرى ثمرة تعليمه، ويصلح ثالثٌ ما أفسده غيره، ثم يأتي جيلٌ لم يبدأ القصة، لكنه يُكرمه الله بكتابة سطرها الأخير.

ولذلك فإن اختزال تحرير القدس في صلاح الدين وحده يظلم صلاح الدين نفسه؛ فقد كان عظيمًا، نعم، لكنه كان ثمرةً لمشروع، وحلقةً في سلسلة، وقائدًا لأمة بدأت تستعيد شروط النصر قبل أن تستعيد أرضها. وهذا هو الدرس الذي ينبغي ألا يضيع وسط إعجابنا بالأبطال. لا تسأل فقط: أين صلاح الدين؟ فربما كان السؤال الأصدق: أين البيئة التي تصنع صلاح الدين؟ أين المعلم الذي يبني؟ والعالم الذي يبصر؟ والأب الذي يربي؟ والشاب الذي يعد نفسه ليكون جزءًا من الحل، لا رقمًا آخر في المشكلة؟



قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾. فالتحرير ليس شعارًا نهتف به، ولا أمنية نعلقها على جيلٍ لم يولد بعد؛ بل مسؤولية تبدأ من الإنسان: من عقيدته، وعلمه، وأخلاقه، ووعيه، وإتقانه، ووحدته صفّه، وأخذه بأسباب القوة التي يستطيعها.

ليس مطلوبًا من كل إنسان أن يكون صلاح الدين، ولكن مطلوبٌ من كل إنسان ألا يكون ثغرةً يدخل منها ما كان صلاح الدين وأمثاله يقاومونه. أن يصلح موقعه، وأن يؤدي أمانته، وأن يبني حيث يستطيع البناء، وأن يترك لمن بعده أرضًا أصلب مما وجدها.

ثم بعد الأخذ بالأسباب كلها، تبقى القلوب معلقةً بمن بيده النصر وحده: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾. فلا تيأسوا لطول الطريق، ولا تحتقروا خطوةً صادقةً فيه؛ فقد يموت الزارع قبل موسم الحصاد، لكن سنابل النصر تحفظ أسماء الذين سقوها وإن لم يشهدوا حصادها.

وحطّين لم تكن يومًا بدأ فيه النصر؛ بل كانت يومًا ظهر فيه ما صنّع قبل النصر، فاصنعوا اليوم ما يستحق أن يُسمّى غدًا: تحريرًا.



الفقر والنزوح

وجهان لعملة واحدة



أ. حذيفة غنيمات

مدير دائرة شؤون مجلس الإفتاء الأعلى الفلسطيني

لكن المدينة لم تتعامل مع المهاجرين بوصفهم عبئاً اقتصادياً، وإنما حوّلت محنتهم إلى مناسبة لبناء أسمى صور التكافل. فأثنى الله على الأنصار بقوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: 9]. وتجلّى ذلك في صورٍ عمليةٍ من المؤاخاة والمشاركة في المال والمسكن والعمل، حتى استطاع المهاجرون أن يستعيدوا قدرتهم على بناء حياتهم في المجتمع الجديد.

ومن هنا يتبدّى معنى من معاني الشريعة ومقاصدها؛ فالإغاثة ليست غاية التكافل الوحيدة، بل بدايته. فإطعام الجائع، وإيواء المشرّد، وإنقاذ المنكوب واجبٌ عاجل، لكن المقصد الأبعد هو أن يستعيد الإنسان قدرته على الحياة الكريمة. ولذلك فإن رعاية النازحين ينبغي ألا تقف عند تقديم الطعام والدواء والكساء، بل تمتدّ إلى توفير التعليم وفرص العمل والرعاية الأسرية، وحماية الحقوق، ومساعدة الإنسان على الانتقال من دائرة الاحتياج إلى دائرة الإنتاج والاستقلال.

وهذا يتّفق مع مقصد الشريعة في حفظ الضروريات، وفي مقدّماتها حفظ النفس والمال والنسل، ومع أصلٍ عظيم قرّره النبي ﷺ بقوله: «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد» [رواه مسلم]. فالمجتمع الذي يرى معاناة النازح ولا يتحرّك تجاهها إنما يعاني خللاً في معنى الأخوة الذي أراده الإسلام، وهكذا فإن الفقر والنزوح ليسا قضيتين منفصلتين، بل مساران متداخلان من المعاناة الإنسانية. ومواجهة هذه المعاناة في المنظور الإسلامي تقوم على ثلاث حلقات متكاملة: إغاثة تحفظ الحياة، وتكافل يحفظ الكرامة، وتمكين يعيد للإنسان قدرته على بناء مستقبله.

إنّ استذكّار هذه المعاني لا مناص منه، إذ تجددت مأساة النزوح والتهجير التي لم تكد تفارق شعبنا منذ نكبة عام 1948، وصولاً إلى الحرب الأخيرة التي بدأت في 7 من أكتوبر ولم تضع أوزارها. ومع ضرورة معالجة قضية النزوح جذرياً بعودة النازحين إلى ديارهم، فإن ذلك لا يعني بحال من الأحوال أن يُتركوا دون إغاثة على الوجه الأمثل، بالصورة التي قرّرتها الشريعة الغرّاء ومضت بها السنّة.

ليس الفقر مجرد فقدانٍ للمال، ولا النزوح محض مغادرةٍ للمكان؛ فكلّهما يمسّ الإنسان في أمنه وكرامته واستقراره. وحين يُجبر الإنسان على ترك بيته وأرضه، فإنه لا يفقد جدراناً يأوي إليها فحسب، بل قد يفقد أسباب رزقه وعلاقاته بالناس، وتختلّ ضروب عيشه ومكانته الاجتماعية. ومن هنا يغدو الفقر والنزوح، في كثير من الأحوال، وجهين لعملة واحدة: النزوح يولّد الفقر، والفقر يضاعف آثار النزوح ويطيل أمده.

ولقد كان النزوح حالاً نزلت بكثيرٍ من الأنبياء، عليهم السلام، وصاحبهم فيه من الأحوال ما يصاحب كل نازح. وعبر موسى، عليه السلام، عن حاجته مبتهلاً إلى الله، في قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: 24]؛ أي: ربّ، إنّني محتاجٌ إليك، فقيرٌ إلى ما تُنزل عليّ من خير.

وفي التراث الإسلامي من أخبار النازحين، وما قاسوه من لأواء أثناء ظعنهم وبُعيد إقامتهم، ومن فقرٍ مدقعٍ متراكم، ما لو جُمع في صعيدٍ واحد لامتلت به خزائن المكتبات؛ وهي أخبارٌ تُحير الألباب وتثير الأشجان.

وقد أولى الإسلام عنايةً بالغةً بالنازح الذي فقد أسباب الاستقرار، وجعل التكافل الاجتماعي جزءاً من منظومة الإيمان؛ فعّد الله الفقراء والمساكين وابن السبيل من مصارف الزكاة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ... وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [التوبة: 60]. وابن السبيل هو المنقطع عن ماله وأسباب عيشه في سفره، وفي إدخاله ضمن مصارف الزكاة دلالةٌ ظاهرةٌ على أن الشريعة راعت الإنسان حين تنقطع به أسباب العيش، ولو كان في الأصل غير فقير.

وقد تجلّت هذه العناية بصورةٍ أعمق في تجربة المهاجرين من مكة إلى المدينة؛ فقد تركوا ديارهم وأموالهم وتجاراتهم، وخرجوا إلى مجتمعٍ جديدٍ لا يملكون فيه شيئاً. ولذلك وصفهم تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الحشر: 8]. فجمعت الآية بين الفقر والإخراج من الديار والأموال؛ وكأنها ترسم صورةً متكاملةً لما يترتب على اقتلاع الإنسان من موطنه: فقدان المكان، ثم فقدان المال، ثم الحاجة إلى مجتمعٍ جديدٍ يحتضنه.



المعلم

الذي يحمل المدرسة والوطن معا



أ. عبير النطاح

ماجستير في القضاء الشرعي/ معلمة مرحلة ثانوية

وقد تتداعى الجدران أو تضيق الإمكانيات، لكن المدرسة تظل قادرة على أداء رسالتها ما دام فيها معلم يؤمن بطلابه. لهذا تبدو مسؤولياته مضاعفة في أوقات الأزمات: أن يحمي حقهم في التعلم، وأن يعينهم على فهم واقعهم دون أن يسلبهم الأمل.

إنّ التنظير والكتابة على الورق من أسهل الأمور، لكنّ تحويل الكلمات إلى أفعال في ظلّ هذا الواقع هو التحدي الحقيقي. إنّ بقاء الحال على ما هو عليه ليس مجرد أزمة لمعلم بمفرده، بل انكسار لمستقبل وطن بكامله؛ فالأمة التي تهين علماءها ومربيها تسقط بيدها قلعته الأخيرة. وحين ينشغل المعلم بتأمين أبسط حاجات أسرته، يخسر الصف شيئاً من طاقته، ويخسر المجتمع فرصة كان يمكن أن تثمر في حياة عشرات الطلبة.

صوت المعلم ليس مجرد نداء عابر، وألمه ليس تدمراً طارئاً؛ بل هو وجدان أمة يتألم، وصحوة ضمير تأبى أن يستسلم البناء للهدم. وبين التردّي الاقتصادي والضغط الاجتماعي والسياسية، يقف المعلم اليوم في خطّ المواجهة الأول، يحمل في صدره نور العلم وحكمة السنين، وينظر إلى واقع كأنه صخرة عاتية تحاول أن تحطم أدواته وتكسر عزيمته.

كيف لمعلم أثقلت كاهله متطلبات العيش الأساسية، وبات يركض خلف لقمة العيش، أن يقف مرفوع الهامة ليشرح أبجديات الكرامة؟ وكيف يُقنع جيلاً من الطلاب بأنّ العلم طريق العزة، وهم يرون قدوتهم يعاني العوز، ويتعرّض للامتهان، ولا يجد ثمن حافلة تُقلّه إلى مدرسته؟ ولعلّ أشدّ اللحظات إيلاماً لنفس المعلم تلك التي ينظر فيها إلى أبنائه، فيرى في أعينهم أسئلة مخنوقة تُدمي القلوب، كما حدث مع ذلك الابن الذي اضطرّ، تحت وطأة الحرمان، إلى أن يمدّ يده إلى ما ليس له، متمنياً أن تبتلعه الأرض خجلاً أمام والده الشريف.

ومع ذلك، يدخل المعلم صفّه كل صباح، فيترك همومه عند الباب ما استطاع، ويستقبل طلابه بابتسامة قد لا يعرفون كم كلفته. يشرح الدرس، ويعيد الشرح لمن تأخّر في الفهم، ويلاحظ غياب طالب اعتاد الحضور، ويصغي إلى آخر أرهقته ظروف بيته. في تلك التفاصيل الصغيرة يؤدي عملاً أكبر من حدود الحصة؛ فهو يحفظ للمدرسة روحها، ويمنح أبناء الوطن سبباً إضافياً للثقة بالغد.

إنّ المعلم، حين يعلم طفلاً أن يسأل ويفكر، يبني في الوطن عقلاً لا يقبل الجهل. وحين يغرس فيه احترام الآخر وحبّ الأرض، يبني ضميراً يعرف حقه وواجبه.





ولا يجوز أن نطالبه بالصبر كلما ضاقت به الحال، ثم نتركه وحيداً أمام أعباء لا يقوى عليها فرد. فالوفاء له لا يكون بالثناء في المناسبات وحدها، بل بموقف يلمس أثره في يومه: في احترام صوته، وصون حقوقه، وتقدير جهده، وتوفير ما يعينه على أداء رسالته. كرامة المعلم حاجة للطالب أيضاً؛ لأنّ الطفل يتعلّم معنى العدالة من الطريقة التي يعامل بها المجتمع من تعلّمه.

ولأنّ المعلم صاحب عقل مدبّر لا يعرف اليأس، ولأنّ الندب والعويل لا يبنيان مجداً، فإنّ الحلّ يكمن في العودة إلى جذور قوّتنا المجتمعية. لقد رسم لنا الرسول الكريم ﷺ خريطة للنجاة يوم آخى بين المهاجرين والأنصار، وقدم نموذجاً للتكافل يُسدّ به العجز وتُصان به الكرامة.

إنّ حماية مسيرة التعليم وحفظ كرامة المعلم مسؤوليتان لا تحتملان التقاعس، وتتطلّبان مبادرة مجتمعية جادة تقوم على ما يأتي:

التكافل الأهلي والمجتمعي: أن يتداعى القادرون في كل مدينة وقرية لتأسيس صندوق مجتمعي يدعم التعليم العام، ويساعد على تخفيف الأعباء الاقتصادية عن المعلمين، وأن تُوجّه جهود المؤسسات والأفراد إلى احتياجات المدارس الفعلية، بالتنسيق مع الجهات المسؤولة، حتى يصل الدعم إلى موضعه.

استعادة مكانة المعلم: أن يُحاط المعلم بتقدير مجتمعي وأخلاقي يعيد له مكانته، وأن تُصان حقوقه ويُضمن له عيش كريم يغنيه عن العوز والاستدانة. ويبدأ ذلك أيضاً من البيت، حين يتحدّث الأهل عن المعلم باحترام أمام أبنائهم، ويتعاونون معه في تربية الطلبة وتعليمهم.

الاستثمار في بناء الإنسان: إدراك أنّ صلاح الجيل واستقرار الوطن يبدأ من كرامة المربي. فالإنفاق على المدرسة ليس عبئاً مؤجّل العائد؛ أثره يظهر في طالب يكتشف قدرته، وفي شاب يجد طريقه، وفي مجتمع يملك من العلم ما يساعده على مواجهة أزماته.

إنّ المعلم يحمل المدرسة حين يفتح باب المعرفة لطلابه، ويحمل الوطن حين يحرس في نفوسهم قيمه وأمله. وحفظ كرامته مسؤولية يشترك فيها الجميع، من صانع القرار إلى وليّ الأمر وكلّ قادر على العون. إنّ تغيير الواقع المتردّي يحتاج إلى إيمان عميق، وصبر وثبات، وتكاتف بين أبناء المجتمع كافة. فالأهمّ تُبنى بالأخلاق والعلم، ومتى صيّن المعلم صيّن المستقبل، وقيل للصابرين: أبشروا.





الصلح المجتمعي حين تنتصر الحكمة على الخصومة من إنهاء النزاعات إلى بناء مجتمع متماسك

أ. أمجد العواودة

إمام وخطيب



الصلح لصيانة الحقوق

الصلح لا يعني التنازل عن الحقوق، بل هو وسيلة لحفظها وتعزيزها، وإيجاد حلول عادلة ترضي جميع الأطراف، وتمنع الظلم والاعتداء. قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء: 35].

الصلح يمنع الفتن ويحقق السلم المجتمعي

الفتن تهلك المجتمعات، وتفرق الصفوف، وتضعف الأمة. والصلح يطفى نار الفتنة، ويعيد الأمن والطمأنينة إلى النفوس، ويسهم في بناء مجتمع متماسك متعاون. قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: 9].

الصلح دليل الإيمان وحسن الخلق

الصلح من أخلاق المؤمنين، ومن صفاتهم الحميدة، وهو دليل على صدق الإيمان وحسن التربية. قال رسول الله ﷺ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" (متفق عليه). فالمسلم يسعى للصلح، ويتعدى عن الخصومة والعدوان، ويجعل من التسامح مبدأً في حياته.

دورنا جميعًا في نشر ثقافة الصلح

إن نشر ثقافة الصلح مسؤولية كل فرد، في الأسرة والمدرسة والمجتمع، بالقدوة الحسنة، والحديث الطيب، وحل الخلافات بالحكمة، ورفض الفرقة والغيبة والنميمة، وتعزيز قيم المحبة والتسامح. قال تعالى: ﴿وَلْيَغْفُوا وَلْيَصْفَحُوا وَلْيُغْفِرُوا أَلَّا تُحِبُّوا أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: 13].

الخاتمة: الصلح ليس مجرد حل للنزاعات، بل هو بناء لمستقبل أفضل، وهو طريق نحو مجتمع آمن، متماسك، قوي، يسوده الحب والاحترام والعدل، والصلح ليس تنازلاً عن الحق، بل انتصار للحكمة وحماية للمجتمع.

الصلح.. قيمة إسلامية ومطلب اجتماعي

الصلح من أعظم القيم الإسلامية، التي شرعها الإسلام لإنهاء النزاعات وحفظ العلاقات بين الناس، وقد أولت الشريعة الإسلامية عناية كبيرة، لما يترتب عليه من خير للأفراد والأسر والمجتمعات. والصلح ليس مجرد تفاهم وقتي، بل هو منهج حياة يبني جسور المحبة، ويصون الأعراض، ويحفظ الحقوق، ويمنع الفتن.

الصلح يحفظ الأرحام ويقوي الروابط الأسرية

من أعظم ثمرات الصلح حفظ الأرحام وصلة الأقارب، فالإصلاح بين الناس يعيد المودة والرحمة إلى القلوب، ويزيل الضغائن، ويحيي روابط الدم التي أمر الله بصيانتها، قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ...﴾ [النساء: 36].

الصلح يحمي الأسرة ويقوي المجتمع

الأسرة هي نواة المجتمع، وإذا استقرت العلاقات داخلها، وحلّت الخلافات بالصلح، نشأ جيل آمن ومستقر، وتماسكت الأسرة من التفكك، ويحفظ لها استقرارها، ويجعلها قادرة على أداء رسالتها. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: 6].



حين يكبر الوالدان يبدأ الوفاء

أ. باسل حسين الجلولي

إمام مسجد سلفيت الكبير



وجعل رعايتهما في ضعفهما وعجزهما عملاً عظيماً؛ فقد جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد، فقال له: "أحيي والداك؟ قال: نعم. قال: ففيهما فجاهد"، ولمّا صار الوالدان في حاجةٍ إلى أبنائهما، كما كان الأبناء في حاجةٍ إليهما، كان السعي في إعالتهما في سبيل الله. فقد رأى الصحابة رجلاً أعجبهم نشاطه، فقالوا: لو كان هذا في سبيل الله! فقال النبي ﷺ: "وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله".

فعجباً لمن يستعجل عقوبة الله بعقوق والديه عند كبرهما، ويضع كلّ ذلك الأجر والثواب خلف ظهره! قال رسول الله ﷺ: "ما من ذنبٍ أجدر أن يُعجلَ الله لصاحبه العقوبة في الدنيا، مع ما يدّخر له في الآخرة، من البغي وقطيعة الرحم"، ربّ ارحمهما كما ربياني صغيراً.

عنوانٌ يحمل الشمولية والموضوعية؛ فالكبر يحمل معه الضعف أو العجز أحياناً، وكلّنا بحاجة إلى العون والمساعدة حين نعجز عن أمرٍ ما. فما بالكم إذا كان الأمر يتعلق بمن كانا لنا عوناً سنين طوالاً، حين كنّا في عجزنا وضعفنا لا نعرف ما يدور حولنا، حتى هدانا الله بهما إلى ما يحبّان لنا؟ لقد حرما أنفسهما ملذّات الحياة والراحة من أجل أبنائهما.

لذلك قرن الله عزّ وجلّ الإحسان إلى الوالدين بعبادته، فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، وحتى لو كان أحدهما أو كلاهما على ضلال في عقيدته أو سلوكه، أو أمراً بشيءٍ ليس فيه طاعةٌ لله، فإنّ حقّهما في حسن الصحبة باقٍ، قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾.

ومن أعظم ما يُسديه الأبوان إلى أبنائهما هدايتهم إلى طريق الحق والهدى؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ﴾. هذا فضلاً عمّا احتملاه من عناء التربية والعناية والطبابة والنفقة بسائر أنواعها، وما قدّماه من رحمةٍ وعطفٍ حين كان الأبناء في ذروة ضعفهم. فكان من الواجب أن يُردّ هذا المعروف، ويُوفّى به حين تدور السنون ويضعف الوالدان.

قال رسول الله ﷺ: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقّر كبيرنا" وهذا في حقّ سائر الناس، فكيف بأقرب الأقربين؟ بل لعظم شأن الوالدين، جعل الله الإحسان إليهما من الميثاق الذي أخذه على بني إسرائيل، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.





التضحية من أجل العبداء

دروس من بلاط الشهداء

أ. حارث فقها
إمام خطيب



بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنّات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنّات عدن ذلك الفوز العظيم ﴿[الصف: 10-12]﴾، ثمّ علّم أصحابه أن يضخّوا من أجل مبدئهم، فكانوا خير التلاميذ، وانطلقوا في الأرض يفتحون بلدانها وقراها شرقا وغربا، يحملون رسالة الإسلام الخالدة، حتّى وصلوا إلى مناطق في فرنسا.

وكانت معركة بلاط الشهداء من أبرز المعارك التي وقعت خلال تقدّم الجيوش الإسلاميّة في فرنسا، وقد سمّيت بهذا الاسم لكثرة من قتلوا فيها من المسلمين، وكانت امتدادا لسعي القادة إلى نشر الإسلام في أوروبا. فجيّشوا الجيوش، وثبتوا وقاتلوا من أجل هدفهم ومبدئهم، وقبل معركة بلاط الشهداء، وقعت معركة تولوز بقيادة السّمح بن مالك الخولانيّ، وقتل فيها السّمح، فتولّى عبد الرّحمن الغافقيّ قيادة ما بقي من الجيش وانسحب به، ثمّ تولّى ولاية الأندلس عنبة بن سحيم الكلبيّ. وبعد سنوات، تولّى عبد الرّحمن الغافقيّ ولايتها، وقاد الجيش في معركة بلاط الشهداء، وقتل فيها وهو يخوض المعركة.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ [التوبة: 111]، من جعل رضا الله مبدأه وهدفه ومبتغاه، يضحي بأيّ شيء في سبيله.

إنّ من أعظم المصائب التي يعيشها الإنسان أن يعيش بلا هدف، أو معنى، أو مبدأ؛ لا يعلم لماذا خلق، ولا ما الأعمال التي يجب عليه القيام بها. يكون كالهائم على وجهه في الصحراء، لا يعرف شرقا من غرب، يدور حول نفسه حتّى يهلك على هذا الحال، فتأكل الأرض بدنه، وتغطّي الرّمال عظامه.

لقد وعى نبيّنا ﷺ هذا الأمر قبل بعثته، فلجأ إلى غار حراء، يعتزل الناس وما خالط حياتهم من أرجاس الشّرك والخمر والظلم؛ لأنّه أيقن أنّ هذه الحياة ليست الحياة التي خلق ليعيشها، بل خلق لهدف أسمى من ذلك. وبقي على حاله حتّى جاءه الوحي من ربّه، فدّله على الطريق، وكلفه ربّه بتبليغ رسالة الإسلام. فجعلها عليه السّلام هدفه وغايته، وعاش لأجلها، وجاهد في سبيل تحقيقها حتّى لقي الله وهو على ذلك.

لقد كان مبدأ النّبي ﷺ واضحا وضوح الشّمس في كبد السّماء، وهو تبليغ دين الإسلام مهما كلفه هذا الأمر. تحمّل لأجل مبدئه الكثير؛ فقد أوزي في نفسه وأهل بيته، فصبر ولم يجزع، ولم يتراجع عن مبدئه، وأصرّ على إكمال الرّسالة. قوطع وحوصر في شعب أبي طالب، فلم يلبس له عزم، واستمرّ في دعوته، وثبت على مبدئه. وسافر إلى الطّائف ماشيا، وعرض دين الإسلام على أشرفها، فتلقّى منهم أسوأ الرّدود، بل سلّطوا عليه غلمانهم وعبيدهم يرجمونه ويسبّونه، ﷺ. فتحمّل كلّ هذا، وثبت ولم يتراجع. وعرض عليه ملك الجبال أن يطبق على أهل الطّائف الجبلين، فرفض عليه السّلام ذلك؛ لأنّه يعلم أنّه أرسل رحمة للعالمين. وبقي ثابتا على مبدئه، ولم يتراجع قيد أنملة.

لقد ضحّى نبيّنا ﷺ في سبيل هذا الأمر، فبذل ماله ونفسه في سبيل مبدئه، عاملا بما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۖ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ





أثر التكنولوجيا والألعاب الإلكترونية في حياة الطفل الفلسطيني الفرص التربوية والمخاطر السلوكية

أ. يوسف خضر الحصري
إمام وخطيب



أصبحت التكنولوجيا جزءًا من حياتنا اليومية، ودخلت إلى البيت والمدرسة وغرف الأطفال، وأصبح الهاتف الخليوي رفيقًا دائمًا لكثير من الأطفال.

إنّ التكنولوجيا سلاح ذو حدين، وهي نعمة تحتاج إلى حسن استخدام؛ فلا يُترك الطفل أمامها بلا هدف أو توجيه، فالإنسان مسؤول عن كيفية استخدامها. قال تعالى: ﴿تَسْأَلَنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: 8].

على المربي الذي يسعى إلى بناء شخصية طفله وعقله وقيمه وعلاقاته الاجتماعية أن يحرص على حسن استخدامه للهاتف؛ لأنّ ما يتكرّر أمام الطفل اليوم قد يتحوّل غدًا إلى عادة، ويصبح جزءًا من تفكيره وسلوكه. ولا تقف الألعاب الإلكترونية والمواقع المختلفة في صفٍّ واحد؛ فهناك ألعاب تعليمية يمكن للطفل الاستفادة منها، وألعاب تعتمد على التحدي وحلّ المشكلات والتخطيط.

وتنبع خطورة الألعاب الإلكترونية حين يصبح الطفل غير قادرٍ على التوقّف؛ فيتنقّل من موقعٍ إلى آخر، ويغضب وينفعل عندما يُطلب منه التوقّف، ويؤجّل واجباته، ويقلّ تواصله مع أسرته، ويترك اللعب الحقيقي والحركة والنشاط البدني مع أقرانه. وقد تضطرب ساعات نومه، ويصبح عالمه افتراضيًا، ويستمدّ قيمه من جهازه، ويجد نفسه أمام محتويات لا تتناسب مع عمره أو قيمه.

يفهم بعض الآباء التربية على أنها توفير الطعام والشراب والملابس والتعليم وغيرها من الاحتياجات المادية، لكنّ الطفل يحتاج أيضًا إلى أبٍ يسمع، وأمٍّ تحاور، وأصدقاء يلعب معهم، ومجتمع يشعر فيه بالأمن والانتماء والطمأنينة، والخطأ في التربية أن يصبح الهاتف الرفيق الدائم للطفل، وأن يلجأ إليه كلما واجه مشكلة أو أراد قضاء وقته، حتى يصبح اللجوء إلى الهاتف أقرب إليه من الحديث مع والده الجالس أمامه، والمسؤولية تقتضي ألا نكون قريبين جسديًا ومتباعدين نفسيًا، كلّ في عالمٍ مختلف، مع أننا موجودون في المكان نفسه.

وتحتّم المسؤولية على الوالدين ألا يقتصر على مراقبة

الجهاز، بل أن يُربّي الطفل الذي يستخدمه ويُنمّي وعيه، فالأب والأم بحاجة إلى بناء الرقابة الذاتية لدى الطفل، حتى يميّز بين الغث والسمين، وبين المناسب وغير المناسب. عندها تنتقل التربية من رقابة الوالدين إلى رقابة الذات والضمير، لذلك، ليس الحلّ في المنع الكامل، ولا في الإطلاق الكامل، بل في الاستخدام الرشيد الذي تحكمه قواعد واضحة، وتجب عن أسئلة محدّدة:

- ما الوقت المسموح للاستخدام؟
- أين يستخدم الطفل الجهاز؟
- ما المحتوى المسموح له بمشاهدته؟
- متى يكون الوقت مناسبًا للاستخدام؟
- ماذا يفعل إذا واجه محتوى غير مناسب أو تواصل معه شخص مجهول؟
- ماذا يفعل إذا تعرّض لتنمّر إلكتروني؟

ويحتاج الطفل إلى أن يتعلّم كيف يستخدم التكنولوجيا، وكيف يحمي خصوصيته، وكيف يميّز بين المعلومة الصحيحة والمعلومة المضلّة، ويحتاج كذلك إلى أن يرى والديه قدوة؛ فلا يسمع منهما شيئًا ويرى منهما ما يخالفه. إنّ مسؤولية الوالدين لا تقتصر على توفير الجهاز ثم ترك الطفل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: 6].

ليست مسؤوليتنا تجاه أطفالنا في فلسطين أن نعزلهم عن العصر، وإنما أن نعلّمهم كيف يعيشون فيه دون أن يفقدوا دينهم وقيمتهم وعلاقاتهم وطفولتهم؛ فهذا الطفل هو الذي سيحمل مستقبل المجتمع.

هذا الطفل الذي نربّيه تربيةً صحيحة سيكون غدًا أبًا، ومعلّمًا، ومهندسًا، وطبيبًا، وقائدًا. نريد له أن يستفيد من التكنولوجيا، لا أن يصبح عبدًا لها. نريد له أن يحمل الهاتف، لا أن يحمل الهاتف عقله، وأن يكون واثقًا بدينه وقيمه، بعيدًا عن العنف والسلوك العدواني، نريد أسرة لا تجعل الجهاز الإلكتروني بديلًا عن الأب والأم، ولا تجعل الشاشة مربّيّة للطفل.



القُدُسُ

أ. أكرم أبو شاويش

شاعر وكاتب

نَادَتْ فِي كُلِّ الْآفَاقِ
فُكُّوا أَغْلَالِي وَوَثَاقِي
قَدْ ثَقُتْ لِقِيَا وَعِنَاقِ
عَنْ سِيْرَةِ خَيْرِ اَعْرَاقِ
نَبِكِيهَا بِدَمْعِ رَقَرِاقِ
وَالْقَلْبُ يَهِيْمُ كَمُشْتِاقِ
أَسْرَجْتُ خِيُولِي وَنِيَاقِي
وَبَذَلْتُ دِمَاءَ وَمَاقِي
هَبُّوا مِنْ شَامِ وَعِرَاقِ
سَيِّروا مِنْ كُلِّ اَفَاقِ
وَيَدْنَسُ فِي كُلِّ رَوَاقِ
يَزْنُو لِغُيُونِ الْعُشَاقِ
قَدْ فَاضَ وَهَمٌ بِاَعْرَاقِي
فِي كُلِّ بِنَاءٍ وَزِقَاقِ
يُتَمُّ مَا نَالِ لِأَشْفَاقِ
لَا عَمَّ لَا خَالَ بَاقِي
وَيُغْلَغُلُ قَهْرُ اَعْمَاقِي
وَنُزِيلُ الظُّلَمِ بِاَخْرَاقِ
وَنَعُوذُ لِرَبِّ خَلَاقِ

الْقُدُسُ تَعَالَتْ فِي سَمِّ
هَبُّوا أَبْنَائِي أُسْرَاباً
فَأَنَا قَدْ قَاسَيْتُ بِأَسْرِي
وَقَبَائِي تَشْتِاقُ وَتَحْكِي
وَمَا ذُنُ مَسْجِدِنَا صَمَتَتْ
نَادَتْنِي أَقْبَلْتُ بِشَغَفِ
فَحَزَمْتُ الشُّوْقَ بِدَمْعَاتِي
وَمَضَيْتُ بِحَزْمِ مَشْتَاقَا
فَقَبَابِ الْقُدُسِ ثَنَاجِينَا
مِنْ مِصْرَ وَأُزْدُنِ سَيِّرُوا
فَالْأَقْصَى مَحْزُونٌ يَبْكِي
وَهَلَالُ الْقُبَّةِ يَرْقُبُنَا
وَنَظَرْتُ إِلَيْهَا وَهِيَامِي
حَدَّقْتُ تَأَمَّلْتُ كَثِيرَا
فَرَأَيْتُ الْقُدُسَ كَمَا طِفْلٍ
لَا أُمُّ لَا جَدُّ يَحْنُو
سَنَظُلُّ يَتَامَى وَأَيَّامِي
إِلَّا إِنْ قُمْنَا أَخْرَاراً
وَنُبِيدُ ظُفَاةً ظُلَاماً